دراسة تحليلية عقدية لقوله تعالى:



إعـداد

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

دراسة تحليلية عقدية لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

من أسباب البحث:

١. هذه الآية من الآيات التي كثر الحديث عنها قديما وحديثا بأقوال يوهم ظاهرها التعارض والإشكال، فوردت ذكر أقوال أهل السنة في ذلك والجمع بينها قدر المستطاع.

٢. لما رأيته من اضطراب لأقوال المخالفين لأهل السنة في تفسير هذه الآية مما نتج عنه فساد في عقيدتهم.

محتويات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثان وخاتمة.

أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره والخطة التي سرت عليها أثناء البحث.

أما المبحثان فبيانهما الآتي:

المبحث الأول: الأقوال الواردة لأهل السنة في مسألة الورود

المبحث الثاني: مذاهب المخالفين لأهل السنة في مسألة الورود

ثم الخاتمة: وذكرت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها وأهمها:

١. بالرغم من الاختلاف الحاصل بين المفسرين حول معنى الورود إلا أن الخلاف ينحصر في قولين اثنين: الأول: الدخول، الثاني: المرور.

٢. اضطرب المخالفون في مسألة الورود لسببين اثنين وهما: الأول: القول بالوعيد. الثاني: تأويل أحاديث الصراط إما بإنكاره بالكلية، أو إنكار صفاته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

In the name of Allah, Most gracious, Most merciful

Abstract

The Research's Title

An Analytical Dogmatic study to: " There is not one of you but shall approach it.

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾

Praise be to Allah alone, and peace and blessings be upon his Prophet.

The research's reasons

1. This (verse - Ayah)is one of many (verses – Ayat) that was much talked about in the past and present with statements that have conflict and confusion ostensibly. So, I wanted to mention the statements of Sunnis in it, and combine them as much as possible.
2. Because of what I saw from the disturbance of the statements of the contrary of the Sunnis in the interpretation of this (verse - Ayah), which resulted in the corruption of the their faith and religion

Research's contents

The research includes an introduction, two issues and a conclusion:

- ❖ The introduction includes the importance of the subject, the reason for choosing it and the plan that I applied during the research.

The two issues and topics are as the following:

- ❖ The first issue and topic: the incoming and received words of the Sunnis in the matter of Worood
- ❖ The second issue and topic: the doctrines of the contrary of the Sunnis in the matter of Worood

The Conclusion where I mentioned some findings, including:

1. Although the difference between the explainers about the meaning of Worood, the difference is limited in two views:
   - The first: entry
   - The second: the passes
2. The disorder of the contraries in the matter of the Worood are according to two reasons which are:
   - The first: saying of intimidation and warning,
   - The second: the interpretation of the Ahaadeeth of the As-Sirāt and denying all of it or denying its qualities.

Alllah bless our Prophet Mohammed, his family and his companions …

المقدمة:

الحمد لله الذي ضرب مدة للحياة الفانية دونـه أجـلا، وجعـل المـؤمنين في دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملا، وجعل جنة الفردوس لهم نزلا، وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله البشير، وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيهـا لا يبغـون عنها حولا، فالحمد والثناء لـه أولا وأخـرا ثـم الصـلاة والسـلام علـى الهـادي المـنير للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعـين وعلـى التـابعين ومـن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فبعد بعث العباد من قبورهم إلى الموقف، حفاة عـراة، ومجـيء وقـت الحسـاب الذي يريد الله أن يحاسبهم فيه، يؤمر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون فتأتى، فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه فيكون من السـعداء، ومـنهم مـن يأخـذ كتابـه بشـماله أو وراء ظهره فيكون من الأشقياء، فعندئـذ تتطـاير الكتـب، وتنصـب المـوازين، وقـد نـودي بأسماء الخلق على رؤوس الخلائق: أين فلان بن فـلان؟ هلـمَّ إلى العـرض علـى الله تعالى.

وقد وكلت الملائكة بأخذهم، فارتعدت أطرافهم، واضطربت جوارحهم،وتغير لونهم، وطار ت قلوبهم، للوقوف بين يدي ربهـم، وهـم بقلـب منكسـر، والأهـوال محدقة بهم من بين يديهم ومن خلفهم، فكم من بلية قد نسوها ! وكـم مـن سـيئة قـد أخفوها إذ بها تظهر وتبدى! وكم من عمل ظنوا انه قد سلم لهم، فرد عليهم في ذلـك الموقف وأحبطه بعد أن كان أملهم فيه عظيماً [١]! فعن بكر بن مضر، قـال: كـان أبـو الهيثم قد مات ولده وبقي له ابن صغير فمات، فقام أصحابه يعزونـه، وهـو في ناحيـة المسجد مكتئب حزين، فقال: (ما تركني حزن يوم القيامـة آسـى علـى مـا فـاتني، ولا أفرح بما آتاني) [٢].

ولا يعي المسلم صعوبة هذا الموقف إلا بعد تأمله لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١] فكم من شخص سمعها ورقّ قلبه وكم من شخص دمعت عيناه خشية لله، وفي المقابل كم من لاهٍ قلبه مرَّ عليها مرور الكرام وكأنها لا تعنيه أبدا، بل كأنه لن يرد جهنم والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وبدون استثناء جاءت هذه الآية الكريمة فاصلة بين موقف المؤمنين والكافرين، إذ بها يحدد مصير الخلائق في ذلك اليوم العصيب.

وقد وقع الاختلاف بين العلماء في معنى الورود في هذه الآية، وعلى هذا الاختلاف توهم التعارض مع بعض النصوص التي تؤكد الدخول للجنة دون الورود لجنهم إن كان معناه الدخول كحديث النبي ﷺ: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) [٣]... وغيرها من الأحاديث.

سبب اختيار البحث:

١. هذه الآية من الآيات التي كثر الحديث عنها قديما وحديثا بأقوال يوهم ظاهرها التعارض والإشكال، فوددت ذكر الأقوال في ذلك والجمع بينها قدر المستطاع.

٢. لما رأيته من اضطراب لأقوال المخالفين لأهل السنة في تفسير هذه الآية مما نتج عنه فساد في عقيدتهم.

٣. ضرورة التذكير بأمور اليوم الآخر من حساب، وجزاء، وحوض، وميزان، وصراط؛ لما لها من أكبر الأثر في توجه الإنسان لطاعة الله تعالى، وإقامة العبودية له والعمل بتعاليمه وأحكامه، وعمل الأعمال الصالحة والأفعال الخيرة و التحلي بالأخلاق الفاضلة، وفق الطريق المستقيم والاجتناب عن كل ما يخالف أوامر الله تعالى.

منهجي في البحث:

المنهج الوصفي: وبه ألقي الضوء على أقوال علماء أهل السنة وأقوال مخالفيهم في مسألة الورود إلى جهنم.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال التحليل العقدي لمذاهب الناس في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾.

المنهج النقدي: وبهذا المنهج وقفت على مذاهب الناس في هذه المسألة متعرضة لأدلتهم ومناقشتها إن لزم الأمر.

خطة البحث:

وفيها مقدمة، ومبحثان، وخاتمة.

أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج الباحث فيه وخطة البحث.

والمبحثان فبيانهما الآتي:

المبحث الأول

الأقوال الواردة لأهل السنة في مسألة الورود

المطلب الأول

أقوال أصحاب اللغة في لفظة الورود

المطلب الثاني

أقوال العلماء في معنى الورود المذكور في الآية

المطلب الثالث

التحقيق في المسألة

المبحث الثاني

مذاهب المخالفين لأهل السنة في مسألة الورود

المطلب الأول

مذاهب المخالفين في الورود

المطلب الثاني

مذاهب المخالفين في الصراط

أما الخاتمة: ففيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث..

هذا وأسأل الباري تبارك وتعالى التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول

الأقوال الواردة لأهل السنة [٤] في مسألة الورود

المطلب الأول

أقوال أصحاب اللغة في لفظة الورود

مادة (ورد) الواو والراء والدال كما يقول ابن فارس: (الموافاة إلى الشيء... والوِرْد: خلاف الصَّدَرِ. ويقال: وَرَدَتِ الإبلُ الماءَ ترِدُهُ وِرْداً. والوِرْدُ: وِرْدُ الحُمَّى إذا أخَذَتْ صاحبَها لوقتٍ) [٥].

قال ابن منظور: فالورود، ليس بدخول، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣]، ويقال إذا بلغت إلى البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا..

وقال ابن سيده: توره واستورده كورده كما قالوا: علا قرنه واستعلاه [٦].

وقال الجوهري: ورد فلان ورودا حضر، وأورده غيره واستورده أي أحضره[٧].

المطلب الثاني

أقوال العلماء في معنى الورود المذكور في الآية

القول الأول:

أن المراد بالورود في هذه الآية هو: الدُّخول، ولكن الله يصرفُ أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول، وهذا ما ذهب إليه ابن عباس، وابن مسعود، وخالد بن معدان، وابن جريج وغيرهم - رحمهم الله تعالى -، قال ابن عطية رحمه الله: (...

اختلفوا في كيفية ورود المؤمنين فقال ابن مسعود وابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم ورود دخول لكنها لا تعدو على المؤمنين ثم يخرجهم الله منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه) [٨].

ويذهب الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - بأن أصح قول في تفسير هذه الآية هو الدخول، فيقول: (أصح الأقوال هو الدخول، كما جاء في بعض النصوص الصحيحة)[٩].

أدلتهم:

أولا: سياق هذه الآية والآية التي تليها يدل على أن معنى الورود هو الدخول، فقالوا: في نفس الآية قرينة دالة على ذلك وهي أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم بقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ مريم: ٧١، يعني أن ورودهم النار المذكور كان حتماً على ربك مقضياً أي أمراً واجباً مفعولاً لا محالة، و الحتم الواجب الذي لا محيد عنه، ومنه قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنايا والحتوم[١٠]

فقوله (والحتوم) جمع حتم، يعني الأمور الواجبة التي لا بد من وقوعها وما ذكره جماعة من أهل العلم من أن المراد بقوله {حَتْماً مَّقْضِيّاً } (قسماً واجباً) كما روي عن عكرمة، وابن مسعود، ومجاهد، وقتادة وغيرهم لا يظهر كل الظهور [١١].

والذين ذهبوا إلى أنَّ في الآية الكريمة قسماً اختلفوا في موضع القسم من الآية، فقال بعضهم: هو مقدر دل عليه الحديث المذكور أي والله وإن منكم إلا واردها. وقال بعضهم: هو معطوف على القسم قبله والمعطوف على القسم قسم والمعنى:

فوربِّك لنحشرنهم والشياطين وربك إن منكم إلا واردها. وقال بعضهم: القسم المذكور مستفاد من قوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ أي قسماً واجباً. وقال بعضهم: يحتمل أن يكون المراد بالقسم ما دل على القطع والبت من السياق، فإن قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ تذييل وتقرير لقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وهذا بمنزلة القسم في تأكيد الإخبار بل هذا أبلغ للحصر في الآية بالنفي والإثبات.

قال الشنقيطي – رحمه الله تعالى –: (الذي يظهر لي – والله تعالى أعلم – أن الآية ليس يتعين فيها قسم؛ لأنها لم تقترن بأداة من أدوات القسم، ولا قرينة واضحة دالة على القسم، ولم يتعين عطفها على القسم والحكم بتقدير قسم في كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى كلام الله بغير دليل يجب الرجوع إليه...

إلى أن قال: وأقرب أقوال من قالوا إن في الآية قسماً قول من قال إنه معطوف على قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾ [مريم: ٦٨]؛ لأن الجمل المذكورة بعده معطوفة عليه كقوله: ﴿ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ ، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ﴾ [مريم: ٧٠] لدلالة قرينة لام القسم في الجمل المذكورة على ذلك أما قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ، فهو محتمل للعطف أيضاً، ومحتمل للاستئناف والعلم عند الله تعالى) (١٢).

ثم بين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك الورود المذكور بقوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ [مريم ٧٢] أي نترك الظالمين فيها، دليل على أن ورودهم لها دخولهم فيها؛ إذ لو لم يدخلوها لم يقل ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا﴾ بل يقول: ونُدخل الظالمين، وهذا واضح، وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ دليل على أنهم وقعوا

فيما من شأنه أنه هلكة، ولذا عطف على قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قوله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ (١٣).

ثانيا: ورود الكثير من الآيات ما يؤكد على أن الورود في القرآن هو الدخول ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] قالوا: فهذا ورود دخول. وكقوله: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٩]، فهو ورود دخول أيضاً. وكقوله ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم: ٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] (١٤).

ثالثا: ومن أدلتهم على ذلك ما جاء في صحيح مسلم من قوله ﷺ: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا، قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللَّه، فَانْتَهَرَهَا، فقالت حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، فقال النبي ﷺ قد قال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾) (١٥).

وفي رواية عن أُمِّ مُبَشِّرٍ امْرَأَةِ زَيْدِ بن حَارِثَةَ قالت:كان رسول اللَّهِ ﷺ في بَيْتِ حَفْصَةَ فقال: (لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بدرًا أو الحديبية) قالت حَفْصَةُ: أَلَيْسَ الله ﷻ يقول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قالت قال رسول اللَّهِ ﷺ فَمَهْ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾) (١٦).

قال الإمام الألباني – رحمه الله –: (الشاهد من الحديث واضح جدًا: حيث إن النبي ﷺ لما أخبر أنه لا يدخل النار أحد من أهل الحديبية أشكل الأمر على السيدة حفصة – رضي الله عنها –، والإشكال كان قائماً عندها بناءً على فهمها للآية

السابقة على ظاهرها: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي: داخلها، فلم يلتقِ فهمها للآية مع تصريح الرسول ﷺ بأن أهل الشجرة -أهل بيعة الرضوان- لا يدخل أحد منهم النار، فاختلف حديث الرسول ﷺ مع فهم السيدة حفصة للآية، وفهمها كان صحيحاً للشطر الأول منها؛ لأنها فهمت أن الآية تعني: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أي: داخلها، إذاً كيف يمكن التوفيق بين هذا وبين قوله ﷺ: (لا يدخل النار أحد من أهل الشجرة).

فنجد هنا أن الرسول ﷺ أقر السيدة حفصة – رضي الله عنها – على فهمها للورود بمعنى الدخول، لكنه أزال الإشكال عنها بتمام الآية: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

فإذاً: الدخول حقيقة لا بد من أن يقع بالنسبة لجميع الناس صالحيهم وطالحيهم، إلا أن هناك فرقاً جوهرياً بين الصالح والطالح، فالصالح يدخلها مروراً، أما الطالح فيدخلها سقوطاً وعذاباً) [١٧].

وكذلك يستشهدون بما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ من الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ من الْوَلَدِ تَمَسُّهُ النَّارُ إلا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ) [١٨].

فالرسول ﷺ يشهد في هذا الحديث أن من فضائل الزوجين الصابرين على قضاء الله ﷻ، الذي اصطفى إليه ثلاثة من أولاد الزوجين لم يبلغوا سن التكليف؛ إذا رضوا بذلك فلن تمسهما النار إلا تحلة القسم، أي: مروراً؛ كما هو في حديث السيدة حفصة – رضي الله عنها –.

قال الألباني – رحمه الله تعالى –: (وهذا هو القول الصحيح الذي لا ينبغي التردد في تَبَنِّيْهِ في تفسير الآية الكريمة.

وهناك حديث صريح جداً لكن إسناده ضعيف، وإن كان رواه الحاكم في المستدرك [١٩]، فهو معروف بالتساهل في روايته في هذا الكتاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رجلاً لقيه في الطريق، فقال له: حضرنا مجلساً فمررنا بهذه الآية: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ فاختلف أهل المجلس في تفسيرها على ثلاثة أقوال، ولما سمع جابر منه ذلك، وهو يسأله عن معنى الآية باعتباره صحابي الرسول ما كان منه -هذا إن صحت الرواية [٢٠]- إلا أن وضع إصبعيه في أذنيه وقال: (صُمَّتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: لا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها، ثم تكون برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم)[٢١] هذا الحديث ضعيف المبنى، لكنه صحيح المعنى بشهادة الحديثين السابقين) [٢٢].

قال الشنقيطي معلقا على حديث الحاكم: (الظاهر أن الإسناد المذكور لا يقل عن درجة الحسن؛ لأن طبقته الأولى سليمان بن حرب وهو ثقة إمام حافظ مشهور وطبقته الثانية. أبو صالح أو أبو سلمة غالب بن سليمان العتكي الجهضمي الخراساني أصله من البصرة وهو ثقة وطبقته الثالثة.كثير بن زياد أبو سهل البرساني بصري نزل بلخ وهو ثقة وطبقته الرابعة. أبو سمية وقد ذكره ابن حبان في الثقات[٢٣] قاله ابن حجر في تهذيب التهذيب[٢٤]، وبتوثيق أبي سمية المذكور تتضح صحة الحديث؛ لأن غيره من رجال هذا الإسناد ثقات معروفون [٢٥] مع أن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرآن وبالآيات الأخرى التي استدل بها ابن عباس وآثار جاءت عن علماء السلف رضي الله عنهم...) [٢٦].

رابعا: كذلك يستدلون بما رواه أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا

الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير) (٢٧).

ووجه استدلالهم من هذا الحديث: بأن النار يردها دخولا كل من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال شعيرة، أو برة، أو ذرة من خير، وهذا قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، ثم يخرجهم الله تعالى مصداقا لقوله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ .

وروى السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ عن رسول الله ﷺ: (يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم) (٢٨).

خامسا: ما ورد من تفسير الصحابة ﵃من أن معنى الورود في الآية: الدخول، ومن ذلك ما ذكره ابن عباس – رضي الله عنهما – من أن جميع ما في القرآن من ورود النار معناه دخولها من غير نزاع في ذلك.

فعن ابن عيينة، عن عمرو أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورود الدخول، فقال نافع: لا. فقرأ ابن عباس:{ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون } وردوا أم لا؟ وقال: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ } أوردها أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، فضحك نافع (٢٩).

وروى ابن جريج عن عطاء قال: قال أبو راشد الحروري وهو نافع بن الأزرق: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، فقال ابن عباس: ويلك أمجنون أنت؟! أين قوله: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ و ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

وِرْدًا ﴾ و ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ والله إن كان دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالما، وأدخلني الجنة غانما [٣٠].

وقال الإمام ابن جرير - رحمه الله تعالى -: (حدثني محمد بن عبيد المحاربي حدثنا أسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فأتاه رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الأزرق، فقال له: يا ابن عباس أرأيت قول الله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ قال: أما أنا وأنت يا أبا راشد فسنردها، فانظر هل نصدر عنها أم لا؟)[٣١].

القول الثاني:

أن المراد من الآية هم الكفار، وهذا قول عكرمة، وسعيد بن جبير [٣٢].

أدلتهم:

أولا: استدلوا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [٣٣].

وأجاب من قال بأن الورود في الآية الدخول عن قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ بأنهم مبعدون عن عذابها وألمها، فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم ولا حر منها [٣٤].

قال الشنقيطي: (قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ هذه الآية الكريمة تدل على أن كل الناس لابد لهم من ورود النار وأكد ذلك بقوله: ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا

مَّقْضِيًّا ﴾ وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أن بعض الناس مبعد عنها لا يسمع لها حساً وهي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ الآية.

والجواب هو ما ذكره الألوسي وغيره من أن معنى قوله: {مُبْعَدُونَ}: أي عن عذاب النار وألمها[٣٥]. وقيل: المراد إبعادهم عنها بعد أن يكونوا قريبا منها) [٣٦].

ثانيا: ما قريء في الشاذ: { وإن منهم إلا واردها }[٣٧].

وروى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السائب عن رجل عن ابن عباس أنه قال في قول الله ﷻ: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال هو خطاب للكفار، وروى عنه أنه كان يقرأ: وإن منهم إلا واردها، ردا على الآيات التي قبلها في الكفار قوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيًّا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ... ﴾ [٣٨].

قلت: من الواضح جدا ضعف سند هذه الرواية لجهالة الرجل الذي روى عن ابن عباس؛ لذا فلا يحتج بها البتة.

القول الثالث:

أن المراد بورود النار المذكور الجواز على الصراط؛ لأنه جسر منصوب على متن جهنم.

قال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله –: (اختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط) [٣٩].

أدلتهم:

أولا: استدلوا بحديث النبي ﷺ السابق ذكره: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله مِن أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا، قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللَّه، فَانْتَهَرَهَا، فقالت حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، فقال النبي ﷺ قد قال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

إذن فلمن توهم التعارض بين قوله النبي ﷺ: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) و قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾، نقول: إن من المفسرين من يقول بأن المراد بالورود: هو المرور على الصراط؛ لأن هذا نوع ورود بلا شك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ ، ومعلوم أنه لم ينزل وسط الماء، ولم يلج داخلها، وبناء على هذا، لا إشكال ولا تعارض أصلاً، ويحمل قوله: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) أي لا يدخلها دخول عذاب وإهانة، وإنما يدخلها تنفيذاً للقسم: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ، أو يقال: إن هذا من باب العام المخصوص بأهل بيعة الرضوان [٤٠].

قال الإمام النووي – رحمه الله –: (والصحيح أن المراد بالورود في الآية: المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها، وينجو الآخرون)[٤١].

ووجه استدلالهم به: أنَّ ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله، بل تستلزم انعقاد سببه، فمن طلبه أعداؤه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه يقال نجاه الله منهم ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [هود:٥٨]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [هود: ٦٦]، وقوله

﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ [هود:٩٤]، ولم يكن العذاب أصابهم، ولكن أصاب غيرهم، ولولا ما خصهم الله به من أسباب النجاة لأصابهم ما أصاب أولئك وكذلك حال الوارد في النار يمرون فوقها على الصراط: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ [٤٢].

ثانيا: ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (يرد الناس جميعًا الصراط وورودهم قيامهم حول النار، ثم يمرون على الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الطير، ومنهم من يمر كأجود الخيل، ومنهم من يمر كأجود الإبل، ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى أن آخرهم مثل رجل نوره على موضع إهاب قدميه، ثم يتكفأ به الصراط، والصراط دحض مزلق مزلقة كحد السيف عليه حسك كحسك القتاد، وحافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس فبين مار ناج، وبين مخدوش مكدوس في النار والملائكة عليهم السلام يقولون رب سلم سلم) [٤٣]، وعلى الرغم من أنَّ هذا الأثر موقوف على ابن مسعود إلا أن شواهده كثيرة في الصحيحين [٤٤].

ثالثا: ما ورد من أقوال التابعين في تفسير هذه الآية من ذلك ما قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهرانيها وورود المشركين أن يدخلوها. وقال: قال النبي ﷺ: (الزالون والزالات يومئذ كثير) [٤٥]وقد أحاط بالجسر يومئذ سماطان من الملائكة دعاؤهم يا الله سلم سلم [٤٦].

يقول البغوي – رحمه الله تعالى – في قوله: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ : (أي إذا مر الخلائق كلهم على النار، وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي

بحسبهم، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا ثم يشفعون في أصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا قد أكلتهم النار إلا دارات وجوههم وهي مواضع السجود وإخراجهم إياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الإيمان فيخرجون أولا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم الذي يليه حتى يخرجون من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان ثم يخرج الله من النار من قال يوما من الدهر لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيرا قط ولا يبقى في النار إلا من وجب عليه الخلود) (٤٧).

ولكنه ينتصر لأصحاب القول الأول فيقول: (والأول أصح وعليه أهل السنة أنهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله ﷻ منها أهل الإيمان، بدليل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ أي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه لا ما وردت) (٤٨).

ويذهب ابن باز - رحمه الله - لهذا القول، فيقول: (هذه الآية الكريمة فسرها النبي ﷺ بأن الورود المرور والعرض، هذا هو الورود، يعني مرور المسلمين عليها إلى الجنة، ولا يضرهم ذلك، منهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كأجواد الخيل والركاب تجري بهم أعمالهم، ولا يدخلون النار، المؤمن لا يدخل النار، بل يمر مرور لا يضره ذلك، فالصراط جسر على متن جهنم يمر عليه الناس، وقد يسقط بعض الناس؛ لشدة معاصيه وكثرة معاصيه، فيعاقب بقدر معاصيه، ثم يخرجه الله من النار إذا كان موحداً مؤمناً، وأما الكفار فلا يمرون، بل يساقون إلى النار، ويحشرون إليها نعوذ بالله من ذلك، لكن بعض العصاة الذين لم يعف الله عنهم قد يسقط بمعاصيه التي مات عليها، لم يتب

كالزنا، وشرب المسكر، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأشباه ذلك من المعاصي الكبيرة، صاحبها تحت مشيئة الله كما قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨] وهو سبحانه لا يغفر الشرك لمن مات عليه، ولكنه يغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء ﷻ، وبعض أهل المعاصي لا يغفر لهم يدخل النار، كما تواترت في ذلك الأحاديث عن رسول الله ﷺ فقد صح عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الكثيرة أن بعض العصاة يدخلون النار ويقيم فيها ما شاء الله، فقد تطول إقامته؛ لكثرة معاصيه التي لم يتب منها، وقد تقل ويشفع النبي ﷺ للعصاة عدة شفاعات يحد الله له حداً، فيخرجهم من النار فضلاً منه -سبحانه وتعالى- عليهم؛ لأنهم ماتوا على التوحيد والإسلام، لكن لهم معاصي لم يتوبوا منها، وهكذا تشفع الملائكة، يشفع المؤمنون، يشفع الأفراط، ويبقى أناس في النار من العصاة لا يخرجون بالشفاعة، فيخرجهم الله -جل وعلا- فضلاً منه ﷻ يخرجهم من النار بفضله؛ لأنهم ماتوا على التوحيد، ماتوا على الإسلام، لكن لهم معاصي ماتوا عليها لم يتوبوا فعذبوا من أجلها، ثم بعد مضي المدة التي كتبها الله عليهم وبعد تطهيرهم بالنار يخرجهم الله من النار إلى الجنة فضلاً منه ﷻ، وبما ذكرنا يتضح معنى الورود وأن قوله ﷻ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يعني المرور فقط لأهل الإيمان، وأن بعض العصاة قد يسقط في النار، ولهذا في الحديث: (فناج مسلم ومكدس في النار)[٤٩]. فالمؤمن السليم ينجو وبعض العصاة كذلك، وبعض العصاة قد يخر، ويسقط)[٥٠].

وينتصر لهذا القول أبو بكر الجزائري، فيقول: (وقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ، فإنه يخبر ﷻ عن حكم حكم به، وقضاء قضى به، وهو أنه ما من واحد منا معشر بني آدم إلا وارد جهنم وبيان ذلك كما جاء في الحديث أن الصراط جسر يمد على ظهر جهنم، والناس يمرون فوقه فالمؤمنون يمرون ولا يسقطون

في النار والكافرون يمرون فيسقطون في جهنم، وهو معنى قوله في الآية ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ أي ربهم، فلم يشركوا به، ولم يعصوه بترك واجب، ولا بارتكاب محرم، { وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ } بالتكبر، والكفر، وغشيان الكبائر من الذنوب { فيها جثياً } أي ونترك الظالمين فيها أي جهنم جاثمين على ركبهم يعانون أشد أنواع العذاب) (٥١).

القول الرابع:

أن الورود المذكور هو الإشراف على النار والقرب منها، دون الدخول فيها، وهذا قول الحسن وقتادة (٥٢).

أدلتهم:

أولا: احتج من قال بأن الورود قد يأتي في القرآن الكريم بمعنى الإشراف والمقاربة،كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ ، ووجه استدلالهم قالوا: هذا ورود مقاربة، وإشراف عليه دون الدخول فيه.

وكذلك استدلوا بقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ ﴾ ومن المعلوم أن ذلك الوارد لم يدخل الماء(٥٣).

ثانيا: واحتج من قال بأن الورود في الآية التي نحن بصددها ليس نفس الدخول وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ – ١٠٢]، قالوا إبعادهم عنها المذكور في هذه الآية يدل على عدم دخولهم فيها فالورود غير الدخول (٥٤).

ثالثا: واحتجوا باللغة العربية بأن العرب تقول وردت القافلة البلد، وإن لم تدخلها، ولكن قربت منها، ونظيره من كلام العرب قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

ولما وردن الماء زرقا جمامه   تركن عصي الحاضر المتخيم(٥٥)

القول الخامس:

أن حظ المؤمنين من ذلك الورود هو حر الحمى في الدنيا. قال مجاهد: ورود المؤمنين النار هو الحمى التي تصيب المؤمن في دار الدنيا، وهي حظ المؤمن من النار فلا يردها(٥٦).

أدلتهم:

احتج من قال بأن ورود النار في الآية بالنسبة للمؤمنين حر الحمى في دار الدنيا بما ورد في الصحيح عن السيدة عَائِشَةَ - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: (الْحُمَّى من فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ)(٥٧).

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى -: (وقد فسر بعضهم الورود بالحمي في الدنيا روى مجاهد وعثمان بن الأسود وفيه حديث مرفوع: (الحمى حظ المؤمن من النار)(٥٨) وإسناده ضعيف) (٥٩).

وقد أجاب أصحاب القول الأول على هذا الاستدلال بما ذكره الشنقيطي - رحمه الله تعالى - بقوله: (وأجابوا عن الاستدلال بحديث (الحمى من فيح جهنم) بالقول بموجبه قالوا الحديث حق صحيح، ولكنه لا دليل فيه لمحل النزاع؛ لأن السياق صريح في أن الكلام في النار في الآخرة وليس في حرارة منها في الدنيا؛ لأن أول الكلام قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ إلى أن قال: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فدل على أن كل ذلك في الآخرة لا في الدنيا)(٦٠).

القول السادس: المراد بالورود هو يوم القيامة (٦١).

أدلتهم:

ما روي عن ابن مسعود قال:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ القيامة وقد استحسنوا هذا القول لتقدم ذكر القيامة (٦٢).

ولكن هذا القول وإن لم يقل به الكثير من المفسرين، إلا أننا يمكن قبوله على اعتبار أن المرور على الصراط، والدخول لجهنم هي ما يكون في يوم القيامة من أهوال.

القول السابع: إن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ .

وهذا ما نقله النقاش-رحمه الله- (٦٣)، قال القرطبي: (وذكر النقاش عن بعضهم أنه قال نسخ قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ وهذا ضعيف، وليس موضع نسخ، وقد بينا أنه إذا لم تمسه النار فقد أبعد عنها)(٦٤).

كما أن النسخ لا يدخل الأخبار باتفاق، وإنما يدخل الأحكام العملية. قال الماوردي: (النسخ هو رفع ما ثبت حكمه في الشرع دون العقل، لأن واجبات العقول لا يجوز نسخها بشرع ولا عقل.

فالنسخ مختص بالأحكام المشتملة على الأوامر والنواهي دون الأخبار، لأن نسخ الخبر مفض إلى دخول الكذب في ناسخه أو منسوخه، ونسخ الحكم إنما هو العلم بانقضاء مدته.

وهو مأخوذ في اللغة من قولهم نسخ المطر الأثر إذا أزاله ونسخت الشمس الظل إذا زال بها فسمي في الشرع نسخا لزوال الحكم به كما سمي به نسخ الكتاب لإزالة الأصل بإثبات فرعه)(٦٥).

القول الثامن: ترجيح معنيي الورود: بمعنى المرور على الصراط أو الدخول في النار وهي خامدة.

قال الشوكاني- رحمه الله -: (ولا يخفى أن القول بأن الورود: هو المرور على الصراط أو الورود على جهنم وهي خامدة، فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة؛ فينبغي حمل هــذه الآية على ذلك؛ لأنه قد حصل الجمع بحمل الورود على دخول النار؛ مع كون الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها، أو يحمله على المضي فوق الجسر المنصوب عليها؛ وهو الصراط.(٦٦))

قال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية عن بكار بن أبي مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ قال: (قد مررتم عليها وهي خامدة) (٦٧).

ويقول القرطبي – رحمه الله تعالى –: (قلت: وهذا القول يجمع شتات الأقوال فإن من وردها ولم تؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها ونجي منها نجانا الله تعالى منها بمنّه وكرمه وجعلنا ممن وردها فدخلها سالما وخرج منها غانما) (٦٨).

القول التاسع: التوقف بين معنيي الورود: الدخول والمرور على الصراط.

بسبب تساوى أدلة أصحاب القول الأول والثالث توقف بعض العلماء في إطلاق حكمه، وتوقف في ترجيح أي الأقوال أقرب إلى الصحة في تفسير معنى الورود في هذه الآية هل هو الدخول في النار، أم هو المرور على الصراط المنصوب على ظهر النار؟

ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – إذ قال في جوابه على قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾: (واختلف العلماء رحمهم الله في الورود المذكور في هذه الآية فمنهم من قال إن الورود الدخول فيها، أي أن جميع الناس يدخلونها ولكن المؤمنين لا يحسون بحرها بل تكون عليهم برداً وسلاماً كما كانت النار في الدنيا على إبراهيم عليه الصلاة والسلام برداً وسلاماً... وقال بعض أهل العلم المراد بالورود في قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ المراد به العبور على الصراط؛ لأن الصراط يمد فوق جهنم فيعبر الناس فيه على قدر أعمالهم فهذا العبور على هذا الصراط هو الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾... وإذا كان كذلك تعين أن يكون المراد بالورود هو الورود فوقها، وكلا القولين له وجه والعلم عند الله تعالى) (٦٩).

المطلب الثالث: التحقيق في المسألة

بعد عرض ما سبق؛ اتضح أن معنى الورود الذي ذكره الله يحتمل معاني كثيرة، ولهذا فقد اختلف علماء السنة فيه، إلى الأقوال التي ذكرناها، والواقع أن تلك الأقوال منها ما هو قريب، ومنها ما هو بعيد إلا أن الصواب – والله تعالى أعلم – هو ورود الجميع النار: منه ورود دخول، ومنه وورود مرور على الصراط؛ لتصريح الآية به {وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }[مريم: ٧١- ٧٢] بالإضافة إلى ما ثبت عن رسول الله ﷺ في وصف الصراط ومرور الناس عليه بحسب أعمالهم.

ولهذا يقول الطبري – رحمه الله – في ترجيحه: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون؛ فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار و ورودها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناج مسلم ومكدس فيها) (٧٠).

وبالتالي نستطيع الجمع بين أقوال علماء أهل السنة وحصرها في قـولين اثـنين؛ لتساوي أدلتهما ودلالتهما وهما:

القول الأول: القائل بأن الورود هو الدخول.

القول الثاني: القائل بأن الورود هو المرور على الصراط.

وذلك لأن الكفار سيدخلون جنهم لا محالة، المسلمين سـيمرون عليهـا مقاربـة وإشرافًا على الصراط، ومن عظمت معاصيه فسيهوي في نار جنهم يوم القيامة.

أما القول القائل بـأن الـورود هـو الحـر في الـدنيا فهـو مسـتبعد؛ لأن الآيـة في معرض الحديث عن اليوم الآخر لا عن الحياة الدنيا.

وأما القول القائل بأن الآية منسوخة، فهو ضعيف بقول القرطبي رحمه الله تعالى – السابق ذكره –.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في قولـه: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ما يدل على جمـعه بين القولين:

(الورود وردان: ثَم ورود ورود دخول. وثَم ورود مرور.

ورود المؤمن على النار هو ورود مرور عليها إذا كان ممن سيعبر الصراط، وإذا كان من أهل الوعيد ممن سيدخلون النار ويطهرون فإنهم سيدخلونها) [٧١].

المبحث الثاني

موقف المخالفين لأهل السنة في مسألة الورود

المطلب الأول

مذاهب المخالفين في الورود

عند النظر في كتب المخالفين لأهل السنة نجد أنهم مختلفون أيضًا في مسألة الورود، ولا تكاد تخرج أقوالهم عن تأويل الورود الوارد في قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ بالوصول والإشراف، أو تأويل الورود بالدخول لجنهم أو تأويله بالجثو حول النار، ومنهم من خصص هذه الآية بالكفار وبالتالي استدلوا بهذه الآية على وجوب العقاب على الله تعالى [(٧٢)]، ومنهم من قال بأن الورود هو المرور على الصراط ولكنهم إما خالفوا أهل السنة في صفات الصراط أو صفات أهله.

ويرجع الثعالبي اختلاف الناس في معنى الورود على حسب اختلافهم في الوعيد فقال: (فأمّا الوعيدية فإنّهم قالوا إنّ من دخلها لم يخرج منها وقالت المرجئة لا يدخلها مؤمن واتّفقوا على أنّ الورود هو الحضور والمرور فأمّا أهل السنّة فإنّهم قالوا يجوز أن يعاقب الله سبحانه العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها) [(٧٣)].

قال الزمخشري – وهو من المعتزلة -: (يجوز أن يراد بالورود جثوهم حولها، وإن أريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه، فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الأمير أي كان ورودهم واجباً على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره قرىء (نُنَجِّي)، و (نُنْجِي)، و (يُنَجِّي)، و (يُنْجِي) على ما لم يسم فاعله إن أريد الجنس بأسره فهو ظاهر وإن أريد الكفرة وحدهم فمعنى: { ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَوْا } أنّ المتقين يساقون إلى الجنة عقيب ورود

الكفار لا أنهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن أبي ليلى (ثَمَّ ننجى) بفتح الثاء أي هناك، وقوله: {وَّنَـذَرُ الظَّـالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً } دليل على أنّ المراد بالورود الجثوّ حواليها، وأن المؤمنين يفارقون الكفرة إلى الجنة بعد تجاثيهم، وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين)(٧٤).

وقال الشوكاني – رحمه الله تعالى –: (قد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن العقاب واجب على الله وعند الأشاعرة أن هذا مشبه بالواجب من جهة استحالة تطرق الخلف إليه) (٧٥).

أما الطوسي – وهو من أعلام الشيعة – فيقول في تفسير هذه الآية: (اختلفوا في كيفية ورودهم إليها، فقال قوم – وهو الصحيح –: إن ورودهم هو وصولهم إليها وإشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها؛ لان الورود في اللغة هو الوصول إلى المكان، وأصله ورود الماء، وهو خلاف الصدور عنه. ويقال: ورد الخبر بكذا، تشبيها بذلك. ويدل على أن الورود هو الوصول إلى الشيء من غير دخول فيه) (٧٦).

والطوسي – وغيره (٧٧) –لم يقل بهذا القول إلا استنادا على ما رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبي عبد الله في قوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أنه قال: (أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله) (٧٨).

ويخالفهم الشيعي ناصر مكارم الشيرازي، ويذهب إلى أن الآية عامة في الجميع والمراد بالورود فيها هو الدخول لجهنم، فيقول: (الجميع يردون جهنم ! تستمر الآيات في بحث خصائص القيامة والثواب والعقاب، وأشارت في البداية إلى مسألة يثير سماعها الحيرة والعجب لدى أغلب الناس، فتقول: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ فجميع الناس سيدخلون جهنم بدون استثناء؛ لأنه أمر حتمي، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ فنتركهم فيها جالسين على الركب من الضعف والذل) (٧٩).

وقال الطوسي: (وقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ معناه إن ورودهم إلى جهنم على ما فسرناه حتم من الله وقضاء قضاه لابد من كونه. والحتم القطع بالأمر، وذلك حتم من الله قاطع. والحتم والجزم والقطع بالأمر معناه واحد. والمقضي الذي قضى بأنه يكون) [٨٠].

وقد تفردت الإمامية الإثني عشرية عن باقي الفرق والطوائف بأمرين اثنين:

الأول:

قالت بأن الورود هو المرور على الصراط ولكن هذا المرور مشروط بالإيمان بإمامة الأئمة الاثني عشر، ومنهم الصدوق، إذ يقول: (اعتقادنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. والصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جاز على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: (يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك)[٨١]...)[٨٢].

الثاني:

طائفة انفردت بتأويل هذه الآية تأويلا باطنيًا بناء على ما ورد لديهم من أخبار!

قال الإمامي محمد باقر الكجوري: (بيان إجمالي في قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وفي هذه الخصيصة بشارة لمحبي فاطمة – عليها السلام –. لا يخفى أن أخبار زفاف معدن الحياء والعفة كثيرة جدا في كتب الفريقين، ولا يسع هذا المختصر التعرض إليها بتمامها، لذا اقتصرنا على ما كان سهل التناول منها، ثم إني لم أجد في

أخبار كتب الشيعة ما يدل على أكثر مما ذكرنا سابقا في صداقها من الأرض، والسماء، والشجر وغيرها...

إلى أن قال: إن فاطمة - عليها السلام - سألت أباها أن يكون صداقها الشفاعة لأمته فقبل ذلك، فإذا كان يوم القيامة وقفت تلك المخدرة على الصراط وطالبت بصداقها. وفي كتاب الفصول المهمة عن بلال قال: طلع علينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم مبتسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإن الله زوج عليا من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا - يعني صكاكا - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من النور، ورفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لفاطمة إلا دفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار، ثم لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ اغتم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - غما شديدا وحزن لدخول أمته النار، فجلس في بيته وكلما سأله الأصحاب عن سبب حزنه لم يجب، فتوسلوا بفاطمة - عليها السلام - فقامت إلى أبيها وسألته عن سبب حزنه، فقال: أخبرني ربي بكذا وكذا وتلا الآية، فبكت فاطمة - عليها السلام - ثم توسل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمير المؤمنين وفاطمة والحسنان بالله تبارك وتعالى وفدوا أمتهم بأنفسهم، فنزل جبرئيل وقال: يا محمد ! الله يقرءك السلام ويقول: قل لفاطمة لا تحزن، فإني أفعل ما تحب) (٨٣).

أما حسن علي السقاف فأنكر الصراط بناء على تأويله للورود، وقرر بأن هذه الآية وارده في الكفار بقوله: (المتأمل في آي الذكر الحكيم لا يجد ولا نصا واحدا يذكر

فيه صراحة أن الصراط هو جسر فوق جهنم، والآيات التي يستدل بها من يثبت الصراط ليس فيها ذكر ذلك وإنما هم يستنبطون ذلك منها استنباطا بناء على فكرة قامت بمخيلتهم لا غير ! ! ! زد على ذلك أن الصحابة والسلف والعلماء والمفسرون قد اختلفوا في تفسيرها... فمن تلك الآيات الكريمات التي يستدلون بها عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾، والصحيح أن هذه الآية واردة في الكافرين وفي بعض عصاة المؤمنين الذي فعلوا المنكرات العظيمة ومشوا مع الظلمة ولكنهم مؤمنون بالله تعالى وقدر لهم دخول النار، بدليل الآيات التي قبلها والتي لا يذكرها في هذا المقام المستدلون بها على أن الصراط جسر منصوب على جهنم. فيكون معنى قوله تعالى: { وَإِن مِّنكُمْ } أي: أيها الكافرون { إِلَّا وَارِدُهَا }، وهذا العموم في قوله تعالى: { وَإِن مِّنكُمْ } لا يشمل الخلق جميعا، ولذلك نظائر في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، ومعلوم من نصوص الكتاب والسنة أن هناك من يدخل الجنة بغير سؤال ولا حساب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، وجاء في الحديث: (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب) (٨٤)...) (٨٥).

المطلب الثاني

مذاهب المخالفين في الصراط(٨٦)

بقول حسن السقاف – السابق ذكره - يتبين سبب اضطراب الكثير من المخالفين في مسألة الورود؛ وذلك لأنهم سلكوا مذهب التأويل أو التعطيل للأحاديث والآثار الواردة في الصراط، فأوصلهم تفكيرهم إلى إنكاره بالكلية أو إنكار صفاته.

القول الأول: إنكار الصراط بالكلية:

قال الحافظ الحكمي فيهم: (قد أنكر الصراط والمرور عليه أهل البدعة والهوى من الخوارج، ومن تابعهم من المعتزلة، وتأولوا الورود برؤية النار لا أنه الدخول والمرور على ظهرها؛ وذلك لا اعتقادهم أن من دخل النار لا يخرج منها ولو بالإصرار على صغيرة، فخالفوا الكتاب والسنة والجماعة، وردوا الآيات، والأحاديث الواردة في الورود...) [٨٧].

أما الذين أنكروا الصراط بالكلية فمنهم الإيجي[٨٨] والتفتازاني[٨٩] والسفاريني[٩٠]، كذلك نسب هذا القول إلى طائفة من المعتزلة الذين يؤولونه بالأدلة الدالة على وجوب الواجبات وقبح المقبحات؛ وهو رأي حكاه القاضي عبد الجبار عن عبادة وهو من كبار علماء المعتزلة [٩١]، وكذلك نسب هذا القول للجهمية[٩٢]ولا تذكر المصادر الحجج والبراهين التي استند عليها الجهم بن صفوان في نفي الصراط[٩٣].

القول الثاني: إنكار صفات الصراط التي أثبتها أهل السنة:

أما الذين أنكروا الصفات الواردة له في الشرع وأرجعوها إلى معان أخرى بتأويلات باطلة كالزيدية[٩٤] الذين وافقوا القاضي عبد الجبار[٩٥] في تفسيرهم الصراط بأنه الطريق فقط، وأن إثبات صراط أحد من السيف وأدق من الشعرة إنما هو من وصف أهل السنة غير أنه لم يرتض قول كثير من مشايخهم – فيما يذكر – من ذهابهم إلى أن الصراط المراد به الأدلة الواضحة.

ويظهر بوضوح من تعريف القاضي عبد الجبار للصراط بأنه لا يثبت صراحة ذلك الصراط الوارد به وبصفاته في الشرع فهو يقول: (وهو طريق بين الجنة والنار،

يتسع على أهل الجنة ويضيق على أهل النار إذا راموا المرور عليه) [٩٦]. وهذا التعريف الذي أثبته عبد الجبار لا ينطبق على الصراط الذي اثبت صفاته أهل السنة.

وكذلك الأباضية كما حكاه السالمي عن جمهورهم [٩٧]، وبالنظر إلى كتبهم نرى أنهم فسروا الصراط بأنه طريق في الأرض يذهب فيه الناس حتى يفترق طريق المؤمنين عن طريق الكافرين [٩٨].

وأما الشيعة الاثنا عشرية [٩٩] فأولوا الصراط بتأويلات باطلة كما تفردوا عن باقي الفرق بأنهم خصصوا المرور على الصراط فقط لشيعة علي ﷺ فقط وغيره لا يمكن العبور على الصراط!

يقول الصدوق: (... الصراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جاز على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة، وقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لعلي: (يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك)[١٠٠]...)[١٠١].

وروى الكليني بسنده حديثًا يستدل به على ذلك وأن الصراط لا يمر عليه إلا الشيعة عن الهيثم بن واقد، عن مقرن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين "وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم؟ فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط،فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه. إن الله – تبارك وتعالى – لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا،

فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع) (١٠٢).

ويتضح من خلال ما سبق أن الشيعة يثبتون الصراط يوم القيامة، ولكنهم يخالفون أهل السنة في كيفية الصراط، أو يخالفونهم في صفات المارين عليه، فقسم منهم يؤول الصراط ويعرفه بحجج الله، وقسم يجعله الصراط المادي كأهل السنة ولكن يقولون بأن المار على الصراط يوم القيامة فقط هم شيعة علي ﵁ ولا يستطيع أحد أن يمر على الصراط إلا من كان معه كتاب من علي ﵁، وكان يعترف بولاية علي ﵁، ومعه براءة بولايته !

وكذلك الأحباش خالفوا اهل السنة في صفة الصراط، يقول عبد الله الحبشي: (والصراط حق، وهو جسر عريض ممدود على جهنم ترد عليه الخلائق... ومما ورد أنه أحد من السيف، وأدق من الشعرة كما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﵁" بلغني أنه أدقُّ من الشعرة، وأحد من السيف"، ليس المراد ظاهره وإنما المراد بذلك أن خطره عظيم، فإنه يسر الجواز عليه و عسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله) (١٠٣).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

من خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان: "دراسة تحليلية عقدية لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ " توصلت إلى نتائج عدة أهمها:

١. من خلال القراءة الموجزة لكتب أهل السنة توصلت إلى تسعة أقوال.

٢. بالرغم من الاختلاف الحاصل بين المفسرين حول معنى الورود إلا أن الخلاف ينحصر في قولين اثنين ذكرته أثناء تحقيقي في المسألة.

٣. لا تعارض بين قوله تعالى: { وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا } وبين حديث النبي ﷺ: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة).

٤. اضطرب المخالفون في مسألة الورود لسببين اثنين وهما: الأول: القول بالوعيد. الثاني: تأويل أحاديث الصراط إما بإنكاره بالكلية، أو إنكار صفاته.

٥. انفراد الإمامية عن باقي الفرق المخالفة بوضع شروط للمجتازين الصراط وكذلك انفردوا بتأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ بتأويل باطني لا أصل له في الشرع.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم

فإن أصبت فمن الله فله الحمد والمنة وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله المستعان

الهوامش والتعليقات:

(١) انظر: التذكرة، للقرطبي، (ص ٣٢٢).

(٢) الأهوال، لابن أبي الدنيا، (ص ١٥)

(٣) رواه مسلم في (صحيحه: ٤ / ١٩٤٢ / ٢٤٩٦).

(٤) أقصد بأهل السنة الاطلاق العام وهم كما عرفهم شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله – بقوله: (أهل السنة يراد به مَن أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة). منهاج السنة النبوية، (٢ / ٢٢١).

(٥) معجم مقاييس اللغة، (٦ / ١٠٥).

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣ / ٤٥٧)؛ تاج العروس، (٥ / ٣١٠).

(٧) الصحاح، (٢ / ٥٤٩).

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤ / ٢٧)؛ وانظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٣ / ٤٧٧)..

(٩) الأجوبة الألبانية على الأسئلة الكويتية، وهي مادة صوتية قام بتفريغها موقع إسلام ويب على هذا الرابط
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&highlight=%C٧%E١%D٢%C٧%DD&audioid=١٠٩٣٩٤ بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٤م.

(١٠) انظر: العين، للفراهيدي، (٣ / ١٩٥).

(١١) أضواء البيان، للشنقيطي، (٣ / ٤٨١).

(١٢) أضواء البيان، للشنقيطي، (٣ / ٤٨٢).

(١٣) المصدر السابق، (٣ / ٤٧٩).

(١٤) المصدر السابق، (٣ / ٤٧٧).

(١٥) رواه مسلم في (صحيحه: ٤ / ١٩٤٢ / حديث رقم ٢٤٩٦).

(١٦) رواه الإمام أحمد في (مسنده: ٦ / ٣٦٢ / حديث رقم ٢٧٠٨٧) قال شعيب الأرنؤوط: (صحيح).

(١٧) الأجوبة الألبانية على الأسئلة الكويتية، على هذا الرابط
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&highlight=%C٧%E١%D%٢C%DD%٧=audioid&DD١٠٩٣٩٤ بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٤م.

(١٨) رواه البخاري في (صحيحه: ٦ / ٢٤٥٢ / حديث رقم ٦٢٨٠) ومسلم في (صحيحه: ٤ / ٢٠٢٨ / حديث رقم ٢٦٣٢) قال الشنقيطي: (من أساليب اللغة العربية التعبير بتحلة القسم عن القلة الشديدة، وإن لم يكن هناك قسم أصلاً، يقولون: ما فعلت كذا إلا تحلة القسم يعنون إلا فعلاً قليلاً جداً، قدر ما يحلل به الحالف قسمه، وهذا أسلوب معروف في كلام العرب، ومنه قول كعب بن زهير في وصف ناقته: تخدي على يسرات وهي لاصقة*** بأربع مسهن الأرض تحليل [معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢ / ١٧)] يعني أن قوائم ناقته لا تمس الأرض؛ لشدة خفتها إلا قدر تحليل القسم، ومعلوم أنه لا يمين من ناقته أنها تمس الأرض، حتى يكون ذلك المس تحليلاً لها كما ترى وعلى هذا المعنى المعروف فمعنى قوله ﷺ: إلا تحلة أي لا يلج النار إلا ولوجاً قليلاً جداً لا ألم فيه ولا حر)، أضواء البيان، (٣ / ٤٨٢)."

(١٩) انظر: (المستدرك على الصحيحين: ٤ / ٦٣٠ / حديث رقم ٨٧٤٤) وذلك لاختلاف العلماء في أبي سمية؛ فقد قال ابن رجب: (لا ندري من هو) التخويف من النار، (ص ٢٤٢). وقال البوصيري: (مجهول) اتحاف الخيرة المهرة، (٦ / ٢٣٣)؛ ورواه الإمام أحمد في (مسنده / ٣ / ٣٢٨ / حديث رقم ١٤٥٦٠) بسنده عن سُلَيْمَانُ بن حَرْبٍ ثنا غَالِبُ بن سُلَيْمَانَ أبو صَالِحٍ عن كَثِيرِ بن زِيَادٍ البرساني عن أبي سُمَيَّةَ قال: اخْتَلَفْنَا هاهنا في الْوُرُودِ ! فقال بَعْضُنَا: لاَ يُدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ. وقال بَعْضُنَا: يَدْخُلُونَهَا جَمِيعاً، ثُمَّ ينجي الله الَّذِينَ اتَّقَوْا، فَلَقِيتُ جَابِرَ بن عبد اللَّهِ، فقلت له: إنَّا اخْتَلَفْنَا في ذلك الورود، فقال بَعْضُنَا لاَ يَدْخُلُهَا مُؤْمِنٌ، وقال بَعْضُنَا يَدْخُلُونَهَا جَمِيعاً، فَأَهْوَى بِأُصْبُعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ، وقال: صُمَّتَا أن لم أَكُنْ سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (الْوُرُودُ الدُّخُولُ لاَ يبقي بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ إِلاَّ دَخَلَهَا فَتَكُونُ على الْمُؤْمِنِ بَرْداً وَسَلاَماً كما

كانت على إبراهيم حتى إِنَّ لِلنَّارِ أو قال لِجَهَنَّمَ ضَجِيجاً من بَرْدِهِمْ { ثُمَّ ينجي الله الَّذِينَ اتَّقَوْا وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا }). وقال الهيثمي: (في الصحيح موقوف غير هذا ورواه أحمد ورجاله ثقات)، مجمع الزوائد، (١٠ / ٣٦٠).

(٢٠) قال الإمام ابن كثير – رحمه الله تعالى –: (غريب ولم يخرجوه)، تفسير القرآن العظيم، (٣ / ١٣٣).

(٢١) وقال الألباني في موضع آخر: (هذا الحديث لم يصح من حيث إسناده؛ لأنه على شهرته ينبغي أن نذكره تنبيهاً على ضعفه، لكن معناه مقبول في حدود ما جاء من الأدلة)، الأجوبة الألبانية على الأسئلة الكويتية على هذا الرابط
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&highlight=%C٧%E١%D٢%C%DD٧%=audioid&DD١٠٩٣٩٤ بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠١٤م.

(٢٢) المصدر السابق.

(٢٣) الثقات، لابن حبان، (٥ / ٥٦٩).

(٢٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر، (١٢ / ١٣٢).

(٢٥) كما في رواية الإمام أحمد الواردة في مسنده.

(٢٦) أضواء البيان، (٣ / ٤٧٩).

(٢٧) رواه البخاري في (صحيحه: ١ / ٢٤ / حديث رقم ٤٤).

(٢٨) رواه الإمام أحمد في (مسنده: ١ / ٤٣٤ / حديث رقم ٤١٤١)؛ ورواه الحاكم موقوفا على عبد الله في (مستدركه: ٤ / ٦٣٠ / حديث رقم ٨٧٤٢).

(٢٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٣)؛ زاد المسير، (٥ / ٢٥٥)؛ الدر المنثور، (٥ / ٥٣٥)؛ فتح القدير، للشوكاني، (٣ / ٣٤٦)؛ معارج القبول، للحكمي، (٢ / ٨٥١).

(٣٠) تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، (١٦ / ١٠٩)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٣)؛ تفسير القرطبي، (١١ / ٣٤٥).

(٣١) تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، (١٦ / ١١١)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٣).

(٣٢) تفسير السمعاني، (٣ / ٣٠٧).

(٣٣) الموضع السابق من المصدر السابق.

(٣٤) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٣ / ٤٨٠).

(٣٥) انظر: روح المعاني، للآلوسي، (١٦ / ١٢٢).

(٣٦) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١٢ (٥ / ٧٧)، نشرت على هذا الموقع: http://www.iu.edu.sa/Magazine

(٣٧) انظر: تفسير السمعاني، (٣ / ٣٠٧).

(٣٨) التمهيد، لابن عبد البر، (٦ / ٣٥٧).

(٣٩) شرح العقيدة الطحاوية، (ص ٤٧١).

(٤٠) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، (٢ / ٢٦٣).

(٤١) شرح النووي على صحيح مسلم، (١٦ / ٥٨).

(٤٢) شرح العقيدة الطحاوية، (ص ٤٧١).

(٤٣) تفسير السمرقندي، (٢ / ٣٨٣)؛ تفسير ابن كثير، (٣ / ١٣٣)؛ معارج القبول، للحكمي، (٢ / ٨٥٢).

(٤٤) (صحيح البخاري: ١ / ٢٧٧ / ٧٧٣)، (٥ / ٢٤٠٣ / ٦٢٠٤)؛ (صحيح مسلم: ١ / ١٦٤ / ١٨٢)، (١ / ١٨٧ / ١٩٥).

(٤٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان، (١/ ٣٣١) وحكم بضعفه.

(٤٦) تفسير الطبري، (١٦ / ١١١)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٤)؛ زاد المسير، لابن الجوزي، (٥ / ٢٥٦)؛ روح المعاني، للآلوسي، (١٦ / ١٣٢).

(٤٧) تفسير البغوي، (٣ / ٢٠٤).

(٤٨) الموضع السابق من المصدر السابق.

(٤٩) والثابت ما نصه: (... فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ في نَارِ جَهَنَّمَ...)، (صحيح البخاري: ٦ / ٢٧٠٧ / حديث رقم ٧٠٠١).

(٥٠) انظر فتواه على موقعه: http://www.binbaz.org.sa/mat/8936

(٥١) أيسر التفاسير، (٢ / ٤٢١).

(٥٢) انظر: تفسير السمعاني، (٣ / ٣٠٧)؛ أضواء البيان، (٣ / ٤٧٨).

(٥٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٤)؛ أضواء البيان، (٣ / ٤٧٩).

(٥٤) انظر: المواضع السابقة من المصادر السابقة.

(٥٥) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٧ / ٩٠).

(٥٦) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، (١ / ٤٣٥).

(٥٧) وهو حديث متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها (صحيح البخاري: ٣ / ١١٩٠ / حديث رقم ٣٠٩٠)؛ (صحيح مسلم: ٤ / ١٧٣٢ / حديث رقم ٢٢١٠)، وأسماء رضي الله عنها (صحيح البخاري: ٥ / ٢١٦٢ / حديث رقم ٥٣٩٢) وابن عمر رضي الله عنه (صحيح البخاري: ٣ / ١١٩١ / ٣٠٩١)؛(صحيح مسلم: ٤ / ١٧٣٢ / حديث رقم ٢٢٠٩)، ورافع بن خديج رضي الله عنه (صحيح البخاري: ٣ / ١١٩٠ / ٣٠٨٩) بلفظ: الحمى من فور جهنم فأبردوها بالماء)، ورواه البخاري أيضاً مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنه في: (صحيحه: ٣ / ١١٩٠ / حديث رقم ٣٠٨٨).

(٥٨) رواه الطبراني في (المعجم الأوسط: ٧ / ٢٩٥ / حديث رقم ٧٥٤٠) وقال: (لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عبيس بن ميمون تفرد به الشاذكوني).

(٥٩) التخويف من النار، (ص ١٨٤).

(٦٠) أضواء البيان، (٣ / ٤٧٩).

(٦١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٤)، ولم يذكر صاحب هذا القول إنما ورد في كتب التفسير من غير نسبته إلى أحد بعينه.

(٦٢) تفسير السمعاني، (٣ / ٣٠٨)؛ تفسير البغوي، (٣ / ٢٠٤).

(٦٣) تفسير القرطبي، (١١ / ١٤٠ – ١٤١).

(٦٤) المصدر السابق، (١١ / ١٤١).

(٦٥) الحاوي الكبير، (١٦ / ٧٥).

(٦٦) فتح القدير، (٣ / ٤٩٢).

(٦٧) تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، (١٦ / ١٠٩)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣ / ١٣٣)؛ معارج القبول، للحكمي، (٢ / ٨٥١).

(٦٨) تفسير القرطبي، (١١ / ١٣٩).

(٦٩) موقع ابن عثيمين

http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article_7216.shtml

(٧٠) تفسير الطبري، (١٨ / ٢٣٤).

(٧١) شرح العقيدة الواسطية، (٢/ ٤٢).

(٧٢) يكفي في الرد على فساد ما ذهب إليه المخالفون في هذه المسألة ما قاله الله تبارك وتعالى في كتابه: {وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [آل عمران:١٢٩] قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – مبينا موقف السلف في مسألة الوجوب على الله – تبارك وتعالى -: (وأما الإيجاب عليه - سبحانه وتعالى-، والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية – أي المعتزلة – وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول. وأهل السُّنة متفقون على أنّه –سبحانه- خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنّه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ العباد لا يوجبون عليه شيئًا. ولهذا كان من قال من أهل السُّنة بالوجوب قال: إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرَّم الظلم على نفسه، لا أنَّ العبد نفسه مستحق على الله شيئًا كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإنَّ الله هو المنعم على العباد بكل خير، فهو الخالق لهم، وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنّهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على المستأجر، فهو جاهل في ذلك، وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إليه إلا بما منَّ به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما

أوجبه غيره عليه فإنه – سبحانه – يتعالى عن ذلك) اقتضاء الصراط المستقيم، (١ / ٤٠٩ – ٤١٠). ونظير هذه الآية كثير منها قوله تبارك وتعالى: { لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: ٢٨٤]، وقوله: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [المائدة:٤٠]، وقوله أيضا: {يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ } [العنكبوت:٢١].

(٧٣) تفسير الثعالبي، (٦ / ٢٢٥).

(٧٤) الكشاف، (٣ / ٣٧).

(٧٥) فتح القدير، (٣ / ٣٤٥)؛ انظر: التفسير الكبير،للرازي، (٢١ / ٢٠٨)؛ وانظر:تفسير البيضاوي، (٤ / ٢٩).

(٧٦) التبيان في تفسير القرآن، (٧ / ١٤٣).

(٧٧) مثل الطبطبائي في تفسيره المسمى بتفسير الميزان، (١٤ / ٨٩ – ٩٠).

(٧٨) تفسير القمي، (٢ / ٥٢).

(٧٩) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (٩ / ٤٨٩).

(٨٠) التبيان، (٧ / ١٤٣).

(٨١) حديث مكذوب لا أصل له في كتب أهل السنة، ذكره المجلسي في بحار الأنوار، (٨/ ٦١). وعقد بابًا بعنوان: "باب أنّه عليه السلام قسيم الجنّة والنّار وجواز الصّراط"، (٣٩ / ١٩٣).

(٨٢) الاعتقادات، (ص ٧٠).

(٨٣) الخصائص الفاطمية، (٢ / ٣٨٠ – ٣٨١).

(٨٤) رواه مسلم في (صحيحه: ١ / ١٩٧ / ٢١٦).

(٨٥) صحيح شرح العقيدة الطحاوية، (ص ٥٤٥ – ٥٤٦).

(٨٦) تعمدت التعرض لهذه المسألة لأنه قد ظهر لي ان موقف بعض المخالفين في الصراط كان سببا في اعراضهم عن القول الراجح في تفسير هذه الآية الكريمة.

(٨٧) معارج القبول، (٢ / ٨٠٥).

(٨٨) انظر: المواقف، (٤ / ٥٢٣).

(٨٩) انظر: شرح المقاصد، (٥/ ٢٢٣).

(٩٠) انظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة، (٦ / ٧٤١).

(٩١) انظر: شرح الأصول الخمسة، (٧٣٧ – ٧٣٨)

(٩٢) انظر: أصول الدين، للبغدادي، (ص ٢٤٥).

(٩٣) انظر: جهم بن صفوان ومكانته في الإسلام، لخالد العلي، (ص ٢٤٣)؛ وانظر: أصول الدين، للبغدادي، (ص ٢٤٥).

(٩٤) انظر: الأساس لعقائد الأكياس، القاسم محمد الزيدي، (ص ٢٠٥).

(٩٥) انظر: شرح الأصول الخمسة، (ص ٧٣٧).

(٩٦) شرح الأصول الخمسة، (ص ٧٣٧).

(٩٧) انظر: مشارق أنوار العقول، (٣ / ١٢٩).

(٩٨) وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث، ليوسف بن اطفيش، (٣/ ٢٥٨).

(٩٩) انظر: الاقتصاد، للطوسي، (ص١٣٧).

(١٠٠) سبق التعليق عليه في (ص ٢٥) من هذا البحث حاشية رقم ٢.

(١٠١) الاعتقادات، (ص ٧٠).

(١٠٢) أصول الكافي، (١/ ٥).

(١٠٣) الصراط المستقيم، (ص ٨٩ – ٩٠)؛ وانظر: انظر: الشرح القويم في حل ألفاظ المستقيم، عبد الله الهرري الحبشي، (ص٣٤٩).

فهرس المراجع

أولا: الكتب العامة:

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، طبع عام ١٤١٥هـ.
- تفسير البغوي، للبغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت، دار المعرفة، دار النشر: دار المعرفة.
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، بيروت، دار الفكر.
- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، بيروت، دار الفكر، طبع عام ١٤٠١هـ.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، الرياض، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٨هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبع عام ١٣٨٧هـ.
- تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠٤هـ.
- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، طبع عام ١٣٩٥هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، بيروت، دار الفكر طبع عام ١٤٠٥هـ.
- جهم بن صفوان ومكانته في الإسلام، خالد العلي، منشورات المكتبة الأهلية لصاحبها شمس الدين الحيدري، بغداد، مطبعة الإرشاد، طبع عام ١٩٦٥م.

- الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤٠٧هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الريان للتراث، مصر.
- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، طبع عام ١٩٩٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة، طبع عام ١٤٠٤هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، طبع عام ١٣٩١هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، الطبعة الخامسة، طبع عام ١٤١٩هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، بيروت، دار الفكر.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار الريان، طبع عام ١٤٠٧هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مصر، مؤسسة قرطبة.

- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٠هـ.
- معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله عامر بن فالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٧هـ.
- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، طبع عام ١٤١٥هـ.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤٠٤هـ.
- المنهاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الثانية، طبع عام ١٣٩٢هـ.
- بعض المواقع الإلكترونية:

http://www.islamway.com
http://www.binbaz.org
http://www.ibnothaimeen.com
http://www.iu.edu.sa/Magazine
http://www.islamweb.net

ثانيا: كتب المخالفين:

- الاعتقادات، للصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، طبعة عام ١٤١٤هـ.
- الاقتصاد، للطوسي، قم، مطبعة الخيام، منشورات مكتبة جامع چهلستون.
- الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، لناصر مكارم الشيرازي.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، لمحمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: محمد إبراهيم شومان، شركة غراس، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٢٨هـ
- التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، بيروت، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠٩هـ.

- تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمـي، تحقيـق: طيـب الموسـوي الجزائـري، النجـف، مطبعـة الهدى، طبع عام ١٣٨٧هـ.
- تفسير الميزان، للطبطبائي، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- الخصائص الفاطمية، لمحمد باقر الكجوري، ترجمة: سيد علي جمال أشرف، قم، مطبعة شريعت، نشر انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، طبع عام ١٣٨٠هـ.
- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمـد، تحقيـق: عبـد الكـريم عثمـان، القـاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، طبع عام ١٩٩٦م.
- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم،عبد الله الهـرري الحبشـي، دار المشـاريع للطباعـة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، طبع عام ١٤٢٠هـ.
- شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، باكستان، دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤٠١هـ.
- صحيح شرح العقيدة الطحاوية، لحسـن علـي السـقاف، الأردن، دار الإمـام النـووي، الطبعـة الأولى، طبع عام ١٤١٦هـ.
- الصراط المستقيم، عبد الله الحبشي، دار المشاريع للطباعة والنشـر والتوزيـع، الطبعـة التاسـعة، طبع عام ١٤١٣هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسـم محمـود بـن عمـر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- مشارق أنوار العقول، نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميـد السـالمي، تعليـق: أحمـد الخليلـي– تحقيق عبد المنعم العاني، دمشق، سوريا، دار الحكمة، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٦هـ.
- المواقف،عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، لبنان، بيروت،دار الجيل، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٧هـ.
- وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فـن الحـديث، اطفـيش (محمـد يوسـف)، عمـان، وزارة الـتراث القومي والثقافة، طبع عام ١٤٠١هـ.